انَّ الاخربة الباقية الى يومنا هي بقايا الهيكل الثاني المنوَّه بذكرهِ وخرابهُ بسبب احدى الزلازل التي دهمت سواحل الشام كما وصفنا ذلك في المشرق (١: ٣٠٣، ٣٤٧ و ٢: ٩٧٠). وما يؤيد ظنَّنا ان بعض الجدران سقطت دفعةً واحدةً مع بقائها على نظامها الاول وقد وجدت الزلازل مساعدًا لفعل الخراب بما كان يجري من المياه تحت الهيكل. فانهار البناء لذلك عند حدوث الزلزال والله اعلم (ستأتي البقيَّة)

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تتمَّة)

(١١٩) ذكر الاميرَين فتح الدين محمد واخيهِ صلاح الدين يوسف ولدي ناصر الدين حمزة بن محمَّد ابن سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمَّد

كان فتح الدين اكبر من اخيهِ وامُّهُ هي بنت عمِّ ابيهِ صلاح الدين ابن سعد الدين وهي امرأة ناصر الدين الاولى. وكان فتح الدين المذكور حازمًا برأيهِ مدبِّرًا لنفسهِ ضابطًا لحاجتهِ لا يرى على نفسه الحاجة الى احد ولا يختار تكليف الناس لهُ. تزوَّج حسنات بنت شرف الدين سليمان بن خضر وهي امرأتهُ الاولى وامُّ اولادهِ. وكانت قبلهُ امرأة بدر الدين حسن بن علي. وكان ناصر الدين حمزة قد نزل عن اقطاعهِ لولديهِ فتح الدين وصلاح الدين. وكانت وفاة فتح الدين المذكور رحمهُ الله (١

واما صلاح الدين يوسف اخوهُ فكان ذا عقل وفطنة وذكاء يحفظ فصولًا كثيرة من الحكمة واشتغل بالنحو وكان جيِّد النظر في حقِّ نفسهِ مترقِّبًا لحالهِ مقتصدًا للتمييز بين الناس. وكان لهُ رغبة في مطالعة الكتب وتحصيلها وأُغري بالصيد بالكلاب والبزاة وكان عندهُ ميل الى اهل الخير والحنوّ عليهم. وسكن بيصور في عمارة عمّهِ عماد الدين اسمعيل المقدَّم ذكرهُ وذلك بعد وفاة عمّهِ وكان سكنهُ في بيصور اوَّلًا في ايَّام عمّهِ لمَّا تزوَّج بنتهُ واستمرَّ في عمائرهِ بعدهُ. وامُّهُ خاتون بنت علاء الدين علي ابن زين الدين وهي امُّ بهاء الدين داود بن سليمان وهو اخوهُ من امّهِ ولهذا جعلتُ هذه الترجمة بعد

(١) كذا في الاصل دون تعيين السنة

ترجمة بهاء الدين للمناسبة. وكانت وفاتهُ رحمهُ الله تعالى في العشرين من ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة (١٤١٠م) (٢١٢هـ)

ذكر الامير ناصر الدين محمّد ابن شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين احمد ابن زين الدين

كان شابًّا شهمًا ذا شجاعة وسخاء وكرم ومحاسن في ذاتهِ ممتازًا بالحشمة والرتبة. وكان ابوهُ شرف الدين عيسى قد افرد لهُ اقطاعًا وهو الفسيقين وعين حجّيه ونصف شطرا. كان مولدهُ في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة اربع وتسعين وسبعمائة (١٣٩٢ م). ووفاتهُ رحمهُ الله بمرض الكلب من عضّةٍ أُصيب بها من كلب كلب فتوفّي منها في الثاني عشر صفر سنة ثلاث عشر وثمانمائة (١٤١٠م) وقاسى مشقّةً في مرضهِ وكان عندهُ صبر وتجلُّد. ومن عادة هذا المرض انّ صاحبهُ لا يقدر على مقابلة الماء البتّة. والمذكور كان يجبر نفسهُ كرهًا على مقابلة الماء وشربهِ فيحصل بذلك عليهِ ألم عظيم وهو شديد الاحتمال لما يجدهُ من عظم المشقّة ومكابدة الصبر على ذهاب النفس. ورثاهُ ابوهُ بعدهُ بقصائد فمن ذلك قولهُ من قصيدةٍ (١:

حكمَ الزمانَ فشقوتي ما اصنعُ ... لا حيلةٌ لي في القضا لا مدفعُ
مات الذي قد كنتُ آملُ انّهُ ... عند الخطوبِ شتاتَ شملي يجمعُ
أُرميتُ فيهِ بسهم حتفٍ صابني ... وسط الفؤاد فنصلهُ لا يُقلعُ
يا ليتهُ من قبل فقدِ محمّدٍ ... اوراني كاسٌ بالمنيّة مترعُ
أسعى عليهِ بان يموت بعضّةٍ ... من ناب كلبٍ فيهِ سمٌّ منقعُ (٢١٦هـ)

وفي اليوم الذي توفّي فيهِ ناصر الدين محمد المذكور توفّي ايضًا عليّ ابن بهاء الدين داود ابن علم الدين سليمان ابن شهاب الدين احمد وكان ابن اثنتي عشرة سنة بنيّف قليل. وكان لهُ رغبة في الكتابة ويدمن النظر فيها. وفي الخامس عشر من شهر صفر المذكور بعد وفاتهما بيومين توفي احمد ابن سيف الدين ابو بكر ابن شهاب الدين احمد وهو ابن عمّ ناصر الدين محمد المذكور وكان ربي معهُ وعمرهُ قريب من عمر عليّ ابن بهاء الدين وكان حسن النشوّ قد امتاز بالشطارة والمروّة وكلاهما اعني عليًّا واحمد المذكورين توفّيا مطعونين بالطاعون الذي حدث في السنة المذكورة وهي الثلاث عشرة

١) ضربنا صفحًا عن ذكر بعض ابيات هذه القصيدة لكثرة اغلاطها

وثمانمائة (١٤١٠م). ومن مراثي شرف الدين لولده ناصر الدين محمد ولعليّ واحمد المذكورين قولهُ من قصيدة:

ما لي ومالك يازمان الأنكد(١ فرق الردى بيني وبين محمّدِ
اعدمتني شخصاً عدمتُ بفقدهِ كلَّ اصطباري والقوى وتجلّدي
وتركتَ قلبي دائماً في حسرةٍ والعين مني مثل عين الأرمدِ (٢ ١١٦
ومنها: انَّ الرزيّة لا رزيّة مثلها فقدي لمثل عليّ ومثل محمدِ
قمران من قبل الكمال تخسّفا قد كان يومهما عظيم المشهدِ
رجّت لموتهما البلادُ واظلمت فترى النهار كمثل ليل اسودِ

وقال فيها عن احمد:

شهمٌ اذا استسقى الغمامَ بوجههِ هطلت وجاءت بالسحاب المرعدِ
كالرمح قدّاً والسيوف صرامةً والبدر نوراً او كغصن أملدِ
ان كان في سنّ الصباء فعقلهُ عقلُ الكهول ورتبة المتزهّدِ

ذكر علم الدين سليمان ابن بدر الدين محمد ابن صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

كان رجلاً خيّراً ذا عقل وسكون عنده مروءة ولين خلق ورقّة نفس محبّاً لاقاربهِ يبتهج لسرورهم ويفكُّ المعضلات من امورهم. تزوّج امرأتين الاولى بنت ناصر الدين الحسين ابن تقيّ الدين ابراهيم ابن ناصر الدين الحسين والثانية امُّ اولادهِ. وسكن قاعة ناصر الدين حَنيهِ. مولدهُ الظهر من نهار الاحد في الثالث من ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وسبعمائة (١٣٦٩م). ووفاته رحمهُ الله (٢ (١١٧

ذكر القاضي بهاء الدين صدقة ابن القاضي عماد الدين حسن ابن جمال الدين

كان يتولّى نيابة القضاء في الغرب على قاعدة ابيهِ وجدهِ وكان رقيق النفس ريّض الخلق وطيّ الجانب حسن التدبير لحالهِ عاملاً بتقوى الله محبّاً لاهل الخير معدوداً منهم وكان عندهُ بعض معرفة بصناعة الطبّ يصف الادوية للضعفاء ابتغاء الثواب ويحتكر الادوية والادهان والاكحال ليتصدّق بها على من تدعوهُ الحاجة اليهِ. تزوّج المذكور امرأتين الاولى زمرّد بنت ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين محمد ابن سعد الدين وهي

---

١) كذا في الاصل ٢) كذا بدون تعيين السنة

امُّ ولدهِ علاء الدين عليّ. والمرأة الثانية فاطمة بنت فتح الدين محمّد ابن ناهض الدين حمزة وهي امُّ بقيّة اولادهِ. وفاتهُ رحمهُ الله (١

واماً ولدهُ علاء الدين عليّ ابن بهاء الدين صدقة فتولّى نيابة القضاء على طريقة ابيهِ المذكور وكان سليم الخاطر ساذج الطبـاع متواضعاً ذا نفس رَيضة وجانب لَيّن لا يعرف طرُق الشرّ ولا العدوان. مولدهُ — (٢ ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى في الثاني عشر من شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢ م)

ذكر الامير ناصر الدين محمد ابن علاء الدين عليّ ابن شمس الدين محمد ابن سيف الدين مفرج

كان ذا مروّة وشجاعة يرمي النشّاب ويهوى الصيد بالطيور والجوارح(١١٧) واللعب بالحجل وكان كثير المواظبة على الصيد في اكثر فصول السنة لا ينقطع عنـهُ الّا في اوقات يسيرة. وكان خيّرًا في حقّ اصحابهِ وعشيرتهِ محبًّا لهم. وتزوّج امرأتين الاولى بنت شهاب الدين احمد ابن زين الدين والثانية خديجة بنت سيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين احمد المذكور. توفّيت زوجتهُ الثانية بعد وفاتهِ بيومين وكان قد استقرّ على اقطاع ابيهِ. وكانت وفاة ناصر الدين المذكور رحمـهُ الله تعالى في العشر الآخر من شهر صفر سنة ستّ وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢ م)

ذكر الامير ناصر الدين محمّد ابن بدر الدين حسن ابن علاء الدين عليّ ابن زين الدين

كان رجلًا عاقلًا ذا مروّة وحسن رأي جيّد التدبير ناظرًا في إصلاح حالهِ محسنًا الى اصحابهِ ومعارفهِ مراعيًا لحقوقهم وماسكًا لجانبهم. سكن اوّلًا باعبيه الى وقت زواجهِ وتزوّج بنت ظهير الدين عليّ بن جواد ابن علم الدين الرمطوني فجعـل سكناهُ في رمطون وحسنت حالهُ. واقطاعهُ اقطاع ابيـهِ بدر الدين حسن كما ذكرنا ذلك. ولمّا توفّي بدر الدين كان ولدهُ ناصر الدين محمّد هذا صغيرًا تحت حجر الناظر على تركة بدر الدين وهو شرف الدين عيسى بن احمد وكان شرف الدين ابن عمّ بدر الدين فقضى ديونهم واحسن (١١٨) تربيتهم. وكان مولد ناصر الدين محمد في نهار الاثنين الحادي والعشرين من شهر شوال سنة خمس وسبعين وسبعمائة (١٣٧٤ م). ووفاتهُ رحمهُ الله (٣. وكان قد نزل عن اقطاعهِ لشرف الدين عيسى واخّر لهُ منهُ ادفون

١) كذا بلا ذكر السنة ٢) بياض في الاصل
٣) كذا بدون تبيين السنة

ذكر اخيه عماد الدين اسماعيل ابن بدر الدين حسن

كان ذا مروءة وكان محسناً في احواله مع الناس متواضعاً رقيق النفس مولده العشاء الآخر من ليلة الثلثاء الثاني عشر من رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة (١٣٧٦ م). وكان لهما اخوة. وهم علي سمي جده ويوسف وعبد الله وخليل توفوا صغاراً لم ينشأوا ولا عُرفوا بين الناس. وامّ الجميع واسطة بنت شرف الدين سليمان ابن سعد الدين خضر

ذكر جمال الدين محمد ابن شهاب الدين احمد ابن فخر الدين عبد الحميد بن احمد بن حجّي

كان رجلاً حسن الذات في نفسه سليم العشرة رقيق النفس ذا مروءة وحسن طباع كثير الاجتهاد والسعي في قيام أوده يتلقّى عوارض الزمان بسكون ودعة اقتبس من خاله ناهض الدين حمزة ابن فتح الدين معرفة الانغام والدائرة وسكون الطباع ولين الجانب ورياضة الخلق. وكان جمال الدين المذكور قد زوّر عليه الحاج حسن ابن عبد الله كفالةً والزمهُ بها وأضعف بذلك حالهُ. وفاتهُ رحمهُ الله (١ (٨١٤؟)). فهذا الذي وجدتُ من اخبار السلف (تمّ تاريخ بيروت وامراء بني الغرب)

(قلنا) انّ تاريخ صالح بن يحيى المنون تاريخ بيروت وامراء بني الغرب ينتهي عند هذا الحدّ في النسخة الباريسيّة التي نقلنا عنها. وقد الحقهُ المؤلف باثنتي عشرة صفحةً ذكر فيها ثلثة امور جعلها كملحقات لكتابه. اوّلها ملخّص اخبار سلاطين مصر من ملوك السراكسة من سنة ٧٥١ ﻫ (١٣٥٠ م) الى سنة ٨٥٨ ﻫ (١٤٥٤ م). ثانيها ذكر التجريدة التي اعدّها المصريّون لمحاربة الفرنج في قبرس. ثالثها ذكر نوّاب الشام. وقد فُقد من آخر الكتاب صفحة او صفحات. فلم نرَ حاجة الى ذكر هذه الملحقات لان اكثر فوائدها قد سرّت في اثناء تاريخ امراء بني الغرب فاستغنينا بذلك عن التكرار

هذا وانّنا سنذيل ان شاء الله هذا التاريخ بالحقين مفيدين نودع الاول بعض تفاصيل من تاريخ ابن سباط عن بني الغرب والثاني ملخّص تاريخ بيروت من القرن الخامس عشر الى ايامنا

ل. ش

مطبوعات شرقية جديدة

ترس العاجز المظلوم وعدل الباغي المنقوم

هي كراسة حاول صاحبها ان يثبت فيها من النصوص الكتابيّة واقاويل اللاهوتيين

(١) كذا بدون تعيين السنة